# تقديم

السيدة وداد سكاكيني هى الأديبة اللبنانية السورية قرينة الأستاذ الدكتور زكى المحاسنى الأديب السورى والمفكر العربى الشهير.عاشت فى مصر فترة من الزمن ونشرت بها أحسن أعمالها من كتب ودراسات ومقالات.

والكتاب الذى نقدمه لها اليوم لم ينشر فى حياتها وماتت عنه ـ يرحمها الله ـ وهو مخطوط لم ير النور. وقد عثر على بعضه بخط يدها والبعض مرقونا على الراقنة مما يؤكد على أنه كان فى الطور النهائى للإعداد للنشر.

والكتاب عبارة عن إثنتى عشرة ترجمة لإثنى عشر رجلاً رحلوا أساساً من الشام وعاشوا حياتهم فى مصر، احتضنتهم أرض مصر، وعلى ضفاف نيلها العظيم تفجرت مواهبهم وإبداعاتهم وأعطوا مصر والعروبة أقصى ما عندهم. وفى كل صفحة من صفحات الكتاب تؤكد الكاتبة على فضل مصر وبرّها بمن يلجأ إليها واحتضانها ورعايتها له.

وتكشف الكاتبة فى إحدى هذه التراجم عن الأسباب التى دعتها إلى إعداد هذا الكتاب حين قالت فى ترجمة نقولا حداد: لقد هبت رياح الهجرة على لبنان كما تهب على الأزاهير فتبدد شملها لكنها تحمل أريجها إلى مكان آخر. كذلك حفزت الهجرة نفراً من شباب لبنان ـ وقد ضاق أفقه بطموحهم ونبوغهم ـ فأنطلقوا كما تنطلق الطيور من أقفاصها، ولا أعدو الصواب فقد كان حكم العثمانيين لبلاد العرب غاشما عاتياً فكبت الحرية والمواهب الفكرية، وضيق الخناق والأرزاق فانفلت من انفلت إلى الأمريكتين، وانقلب من انقلب إلى وادى النيل، حيث نزل فريق من اللبنانيين والسوريين وكانوا يسمون جميعا الشاميين وماتزال هذه التسمية تطلق عليهم فى مصر، فلم يهبطوا مصر هبوط المتنبى بفارس، ولم يكن منهم أحد غريب الوجه واليد واللسان بضفاف النيل وقد سبق المصريون جيرانهم واخوانهم فى تنسم الحرية بسبب خلاصهم من الحكم العثمانى واستقلالهم بولاية البيت العلوى الكبير.

ولو أتيح لكاتب أو لمؤلف أن يستقصى أخبار هؤلاء النازحين منذ أعقاب القرن التاسع عشر إلى الديار الأمريكية أو المصرية لأتى على المجلدات الضخام، دون أن ينفد ما عنده من سيرهم وأخبارهم. إنها عالم هائل يعج بكبريات الأحداث وصور السعى والكفاح فثورة الكرامة والطموح، وفورة العزائم وقوة الإرادة والإيمان بالله والمستقبل، كل ذلك موضوعات منوعة واسعة المجال تجول فيها الحقيقة. وكانت منازع هؤلاء تختلف وحظوظهم تتفاوت فمنهم من طلع نجمه فى

التجارة حتى أثرى فأنسته الثروة غابره الأنكد، وقد أمرع نبته واينع فاتخذ الدور والقصور وملك المصانع والسيارات، فكان ذا فضل على نفسه أو قليل الفضل على غيره ومنهم من لم يستطع أن يتخلى عن حرفة الأدب الذى أدركه منذ الصغر فاتخذ القلم عدة وسنداً ولم تلهه عنه حرفة أو وظيفة وكان فضل هذه الطائفة أعم وأبقى لأنها عملت لمجد دنياها وسمعتها. وفى آفاق مصر أطلت أقلام المهاجرين كواكب كان لها من الأثر البالغ والصيت البعيد...

ومن هذا المنطلق شاءت الأديبة الكبيرة أن تصور بأسلوبها الرشيق الذى عهدناه منها دائماً وبتحليل عميق حياة هؤلاء المهاجرين إلى مصر وآثارهم الفكرية وأثر مصر عليهم.

أما عن صلتى بأسرة المحاسنى فهى صلة قديمة ترجع إلى أكثر من خمسة وثلاثين عاماً عندما التحقنا بقسم المكتبات والوثائق فى كلية الآداب بجامعة القاهرة فى العام الجامعى ١٩٥٩/ ١٩٦٠ وكان فى هذه الدفعة سوريون وسعوديون وعراقيون ومغاربة وسودانيون وتونسيون. وكان العدد الأكبر من الطلاب العرب من السوريين الذين جاءوا للالتحاق بجامعة القاهرة عقب الوحدة المصرية السورية؛ وكان من بين السوريين كريمتا السيدة وداد سكاكينى: ذكاء زكى المحاسنى و سماء زكى المحاسنى اللتان تخرجتا معنا صيف ١٩٦٣. ورغم الإنفصال بين مصر وسوريا بعد الوحدة القصيرة وانقطاع العلاقات المصرية السورية أمداً طويلاً، إلا أن صلتى بأسرة المحاسنى لم تنقطع يوماً.

وتخليداً لذكرى الراحلة العظيمة والأديبة الكبيرة وداد سكاكيني نقدم كتاب «وجوه عربية على ضفاف النيل» والذى ينشر لأول مرة ولم أتدخل فى ترتيبه أو نصه أو معلوماته إلا فى نطاق ضيق.

أ. د. شعبان عبد العزيز خليفة
أستاذ ورئيس قسم المكتبات والوثائق
والمعلومات ـ جامعة القاهرة.

الجيزة
٢٠٠٠

# إشـــارة

وجوه عربية على ضفاف النيل قد رأيت بعضها لشخصيات أدبية ونسائيةوصحافية وانسانية لأصحابها الذين هاجروا من بلادهم العربية بعد أن رأوا أهلهم وبلادهم فيها يعانون المظالم من الحكم العثمانى وقد اختاروا مصر وطناً لهم وسكناً فكانوا فيها مكافحين مدافعين عن العروبة والحرية فى مجال وسيع إذ كانت مصر تفتح صدرها للاجئين العرب على أن يحافظوا على الأمن والنظام، فعمل بعضهم فى الصحافة وبعض آخر فى التجارة أو فى فن الغناء والتمثيل. وقد قيض لبعضهم بسطة فى العيش وشهرة واسعة لم يدركها أمثالهم من المصريين. وكان العصر مهيأ للظهور لهم ولغيرهم. أما من سبقوهم إلى الجهاد بالقلم والبيان فكان منهم الكواكبى والشدياق وجاء مصر بعدهما يعقوب صروف وزميله فارس نمر بمجلتهما **المقتطف** فجددا بانشائها وبنائها وجاء مصر بعدهما جرجى زيدان فكا مؤلفاً ومؤرخاً قدم المؤلفات والروايات وأسس مجلة **الهلال**.

وتوالى نزوح المهاجرين العرب إلى مصر فكانوا فيها متمصرين.

هذه لمحات عن بعض الوجوه العربية التى رأيتها أو عرفتها بآثارها ومآثرها أقدمها ليراها الجيل العربى الجديد ويلمس ما كابد أصحابها من مشقة وعناء فى غربتهم.

**وداد سكاكينى**

* * *